

الشتاء الأخير

آية علي الشاعر

اسم الكتاب : الشتاء الأخير

اسم الكاتب : آية علي الشاعر

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٩٣١١

التسجيل الدولي : 9789778518092

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

مراجعة لغوية ، وإخراج : هيام فهميم

صادر عن : مؤسسة رَحمة كُتّاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق - مول الميرلاند - مصر الجديدة



www.za7ma-kotab.com



www.facebook.com/za7ma



www.facebook.com/za7makotab



za7ma-kotab@hotmail.com

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة رَحمة كُتّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم / ٨٤٤٨٦



مؤسسة رَحمة كُتّاب للثقافة والنشر

الإهداء



إلى آيتي التي لم تعرف السبيل إلى الحياة بعد ..
إلى أبي لأنني أشعر بالفخر أن أحمل اسمك ..
وإلى أُمي من ورثت عنها الكلمات ..
إلى زهرتيّ الصغيرتين وثمرات التوت التي ما زالت
تنتظر ..
إلى أنصاف تتكامل فتُكملني ..
إلى من علمني كيف تكون الكلمات ..
إلى أولئك الذين أَلقت بهم الحياة في سبيلنا كي نتعثر
فمنهض من جديد ، إلى من أشبع القلب ألماً فكسر جمود
الكلمات ..
إلى صديقتي التي انتظرتها طويلاً طويلاً و لم نلتقِ ..
إلى الـ "كاف" المفقودة من وصفك ..
إليك وحدك ..

آية علي الشاعر

احتراق على طاولة الصباح



كوب الشاي في الصباح
بدايةً جديدةً
تزيل أثر حماقات الأمس ،
النوم العميق في الليلة الماضية ،
تمنح العينين
رؤيةً ثاقبةً ،
ونظرةً جديدةً .

الكوب الذي يبرد دائماً
في زاوية الغرفة
- القريبة مني -
ولا ألحظ وجوده إلا متأخراً ..
حين يقترب من فمك ساخناً ،
يصدمك ..

الحرارة المنبعثة منه
تصيب اللسان بتلعثم وقتي ..
النظرة الجديدة لما حولك ،
كعقارب الساعة التي
تجبرك على الاستيقاظ والإسراع ،

قصاصات قصائدك المبعثرة ،
اليوم الذي يشبه كثيرًا جدًا الأمس ،
الغد القادم - لا مفر - بلا جديد ،
كلها أشياء تزيل عنها
حرارة الشاي
تراكمات الأتربة .

أنا لا أحب الشاي ساخنًا ..
لا طاقة لي بألم حرارته .
حين يبرد

يحمل مذاقًا أكثر هدوءًا
أقل ألمًا ،

حتى من الثبات الطويل ليلة أمس ،
قصاصات القصائد التائهة ،
والغد القادم بلا جديد ..

اضطراب



جديد في الدنيا
تخشأها
لم تتقن الخطأ بعد
فتحبو نحو ركن بعيد
تسكنه .

الأتربة التي تتراكم حولك
تسكن بسكونك
تخشى أن تحرك إليها يدك
لأنك لا تعرف جيدًا
من غيرك يسكن هذا المكان ؟

تستمر في السكون
لا تجرب المشي ثانية ..
تدرك جيدًا أنك " ستسقط " .

اليد التي
تمتد لتنتزعك من رحم سكونك
تزيل تراكمات الأتربة ،
تقطع حبلك السري بمشرط الحب

تمنحك الأمان ..

تعلمك

كيف تبدل ساقبك ..

ترفعك لأعلى

تسير على صراط يرتفع عن الأرض

بقدر خوفك السابق منها

وأملك الحالي في يدك .

خطوات ثابتة

حين تشعر بالاطمئنان .

أن تدرك في منتصف الطريق

أنها لم تعد هنا

أن شيء ما صرفها عنك !

تضطرب قدماك بخوفك

فتغمض عينيك

وتسقط .

لحظات ما بين الخوف والسقوط

تدرك فيها أنك

قطعت هذا الطريق بنفسك !

وأنت ربما

كبرت بما يكفي لتخطوه " وحدك " ..

فتفتح عينيك ثانية

تختار أن تكمل السير
أن تتغلب على خوفك ..
فالسقوط ، أن تموت ..
أو تعيش كالموتى .

أما ان تكمل " وحدك "
موت مؤجل ..
ربما في الطريق إلى الموت
تجد الحياة ..
ربما ...

أسوار



تجمعنا حولها صغارًا تحكي لنا :

في زمان غير زماننا :

أشباح ..

تقف خلف أبواب موصدة

لها نابان طويلان جدًا

لا يفلت منهما أحد ،

وأن أحدًا لم يحاول الاقتراب

فالكل يعلم ما خلف الباب .

أمي تحكي أن من يقترب من الحفرة

يـ

سد

قد

ط ..

لا دية له ؛

هو لم يلزم الوصية ،

ليس الطفل السامع صوت الأمر ..

في زماننا :

كلما يحل صباحٌ
يحمل إليّ أثر الشبح
في رائحة القهوة التي تملأ النسيم ،
لتذكرني بصوت أمي
يرتعد عند ذكر ما خلف الأبواب ،
والاضطراب الذي يصيب الفنجان بيدها ..
ربما يسكنه أيضاً شبح .

" لا دية له "

" هو لم يلزم الوصية "

كلماتها التي
كلما اهتزت لها أذني
ابتعدت أمي — لا عن الفنجان ..

في عالم غير عالمنا :

يقولون :

إن القهوة تجعلك أكثر تركيزاً
ينكرون تماماً أن بالفنجان شبحاً مخيفاً
يدّعون أن لها مذاقاً خاصاً !
بل أنها جميلة جداً ..

على الحدّ الفاصل بين هناك وهنا :

بابٌ آخر

لا يقترب منه إلا عاصٍ

أو من لم تخبره أمه ما خلف الباب .
على الحدّ الفاصل بين هناك وهنا
أنا .. ،

حين يكبر الطفل بداخلي
يحطم الدمى القديمة كلها .
يحكي له أحد القادمين من هناك :
أن الرشقة الأولى من الفنجان
تدفعه للاستمتاع بالمزيد ..
حين يقرر أن يستمع إليه .

في زمانٍ قبل زماننا :
سأبعث رسالة إلى أمي :
لا تخبري الأطفال من جديد
بألا يقتربوا من الأبواب الموصدة .
لا ترددي كلماتك التي
تبني بداخلهم أشباحًا
تزيد من قوة الأقفال على الأبواب
فهناك يا أمي " أنا الجديد "
جربت رشقة القهوة الأولى
ليست مخيفة !

لا تحكي لهم عن النابيين الطويلين
فربما ما زالوا قادرين على
الاستمتاع بحياتهم مبكرًا ..

لتشهدني أني
لن أترك بعد اليوم بابًا مغلقًا ..
فربما لا أشباح هناك .
لو أن خلف الباب شبحًا مميتًا ،
فالموت أفضل كثيرًا من سجون الخوف ..

الحمال



لا يليق بي
الثوب الذي صنعته أُمي ،
يشبه تمامًا ثوبها
حين كانت في العشرين.

نفس الثوب الذي ترتديه حتى الآن ..
طويل الأكمام ،
تعلوه قبعة سوداء.
لم يكن يلائمها ..
ولا يلائمني .

أُمي ، أنا لا أشبهك
لا أهوى اللون الأسود
لا أميل للقبعات ؛
لن أرتديه ..

سأفرد جدائي إلى منتهائها
أزيل يشمكك عن عقلي ،
ألبس ثوبًا صنعته خصيصًا لأجلي .

سأكتب وصيتي لابنتي
أن تحيك ثوبها بيدها ،
تكتفي من ثوبي بقصاصاتٍ ؛
هو لن يلائمها ..

التوت لا ينتظر أحداً



أنت زرعت أشجارَ التوتِ ،
 كي تثمرَ في الربيعِ القادم .
 الربيعُ جاء على غير ما تبغي ،
 حين تتشغل بجمع غلاتك ..
 " التوتُ لي " .
 " الغلالُ أيضاً لي " .

أناني ؛
 جعلت شجرتك في النهاية
 لأنك على يقين
 بأنك حين تعود ، سيكون كل شيء على ما يرام ،
 إن الثمرات طيب وتنتظرك ..
 لكن حبات التوت لا تنتظر طويلاً
 تسقط إن لم تجدك
 أو يجذبها أحدهم إليه .

أنا لا أحب التوت كثيراً
 لا أحبه مطلقاً ..
 ربما لأننا نختلف تماماً

فأنا أنتظرُك في الشتاءِ

وحين لا تأتي

لا أخشى السقوط !

لا أنتظر آخر .

أنا فقط ألوم الربيع

لأنه لم يأتِ بعد .. !

الخريف لا يأتي ليلاً



الليلُ
ارتفاع صوتِ الخريفِ
معلناً سقوط ورقة جديدة ..

يوم آخر يمر عليها
تتظر في المرأة ،
لترى تجاعيد وجهها ،
الهالة السوداء حول عينيها ،
خصلة بيضاء تداعبها ؛
فتغلق النافذة
تتجاهل صوت الخريف
تتجه بخطى ثابتة إلى صندوقها الصغير الكبير ..
مساحيقها تخفي التجاعيد
تزيل شحوب شفتيها
ترتدي ثوبها الأحمر القصير
وحذاءها الذي
يرفعها عن الأرض سنتيمترات عديدة
يحدث جلبة تفوق صوت الخريف ..

تتنظر في المرأة وتدّعي

" أنا الآن أفضل " ..

ترقص على أغنية تروق لها

تشرب كأساً في نخب الخريف البعيد ..

- لا يمر من هنا ، الأزهار لا تذبل أبداً -

ترقص مغمضة العينين ،

حتى الصباح ..

تزعجها أشعة الشمس

تتسرب من زجاج نافذتها

- رغم ظنها أنها أغلقتها جيداً -

تضطرها أن تفتح عينيها

تتنظر من النافذة

لتجد أوراق الشجر المتساقطة ،

وأن أربعون خريفاً أو أكثر مرت من هنا ..

تسرع إلى المرأة

تكتشف أن المساحيق فشلت في إخفاء الهالات ..

وأن الشحوب

لم يمهلها حتى ربيع جديد ..

فتغلق نافذتها ،

تخلد إلى نوم عميق

تتعجل ساعتها في ليل جديد ،

يطرد عنها

أشعة الشمس المزعجة ..
تلك التي تسرق رونق ثوبها الأحمر ،
وتذيب مساحيقها ..
فلا خريف يمر من هنا ليلاً ..

الخطيئة



- ميدوزا الجميلة ،
حين ترتدين أنوثتك ،
يهيم من بالأرض
حتى الملائكة ،
تتحني في حضرتك .
اخترتِ طريق الخطيئة ؛
أصدرنا نحن - القدر - حكمًا
بأن ليس لك بعد اليوم
في الأرض معبدًا ،
أن تكبل فتنتك في قاع عينيك
كلما نظر إليها أحدهم ،
استحال شريكًا في إثمك
يعاقب باللعنة الكبرى .

- سيدي القدر ،
لم اختر الخطيئة، فأنا
من أقام لها البشر نسكًا
أصدرت حكمًا
ولم تسمع دفاعي ؛

فقررتُ
أن أقدم رأسي قرباناً
كي تصفحَ
ربما في الآخرة
بصيرة لا بصر ..

الرقص على غصنة ترووق لك



في جوف الليل
أحنُّ إلى المذيع القديم
أستمع لأحدهم
يغني لفتاته :
" والشعر العجري المجنون
يسافر في كل الدنيا "

حين يقترب الفجر مني
أغلق المذيع
مستنكرة فعلتي !
أحاول أن أخفي - حتى عني -
أنها ترووق لي جدًّا .

أنطلق في الصباح
أتشدد بقصائد " درويش "
عن قضية وطنه
أقرأ لـ " مظفر النواب "
يثور على حكام العرب
يستهن ضغفهم ..

في لحظة ما
أشتاق بشدة لـ ليل
يستتر أغنيتي المفضلة
يخلصني
من قضية لا تروق لي ،
قناع خانق أحكم قبضته عليّ
فأسمعه مجددًا ينادي غجريته
يقسم لها بأنه :
"سيخوض بحارًا و بحارًا "
فقط لأجلها !

أن يتكرر الأمر نفسه مرات ،
تصمد أمام قناعك الشخصي
قناع صبغتك به الأيام ،
رضيت به ..
أن يبقى بداخلك سرًا عن أغنية
تروق لك ولا تعجبهم !

في اللحظة التي
تخفض فيها صوت المذياع ،
فتقرر
أن تعود لذاتك التي تعرفها
فترفع صوته جدًا
لا تهاب اقتراب الصباح .

اللحظة التي
تُذيب الشمس فيها قناعاتك
فترقص بلا قيد
على أنغام أغنيتك
حينها ،
لا تشتاق لـ ليلٍ
ولا تحشى النهار ..

الرياح لا تموت



زهرةٌ
كُتِبَ على أوراقها
حروفٌ اسمي .

منذ ولدت ،
أزورها كل صباح ؛
أطمئن أنها هنا ،
محتمية بساقها من هبوب الرياح ،
وأنها مثبتةٌ جيدًا في الأرض .

أطرد عنها الغربان ،
أمسح عن أوراقها العرق ومخلفات الطيور ..
حين تأتي العاصفة ،
يجبرونها على ترك وطنها ،
تسليم أشواكها .

سأهمس إلى الحوريات هذا العام
بأمنية واحدة فقط ،
أن تزيد أشواك زهرتي

ربما ..
تأتي الرياح أقوى في الموسم الجديد ..

الشتاء الأخير



الليلة الأولى
في شتائي الأول بدونك ،
باردة جدًا ..
لا أقوى حتى
على النظر لمرآتي .
أيضًا لأنها كاذبة
قالت ذات ليلة :
القارب الذي حملك إلى الشاطئ الآخر
كان الأخير ..
تكذب !
أنا أرى الأمواج كل يوم !!
حطمتها .
الشمس لم تعد تشرق هنا
تدّعي المرأة أنها
تنتظر في الخارج
أن أفتح نوافذي
فتدخل ..

أكره حماقتها حين تظن
أنني سأفعل ..

تتجاهل أنني جالسة
على مقعدك هنا
أنتظر ك ..

وأنني
أعدُّ طعامًا تحبه ،
أمهد فراشك ؛

يحمل عنك عبء السفر ،
أصنع جواربك الصوفية ؛
فالشتاء في الشاطئ الآخر
بارد أيضًا ..

الليلة الأولى قاسية جدًا
الليلة القادمة أكثر دفئًا
الشتاء القادم أكثر دفئًا
حينها ..

لن يبرد الطعام بانتظارك كل ليلة ..

أله



ليلٌ ،
ارتطام كؤوس في نخب الشيطان ..
الليلُ طويلٌ جدًّا
يتسع لأكثر من اثنتي عشر كأسًا
من العطن ..

في الصباح ،
أمام المرأة
ذرات الصابون
تحاول اختراق الرموش المتشابكة
لإزالة بقايا الأمس عنها
محاولةً اختراق عين
لا ترى ..

ذرات الصابون تؤلمني جدًّا
ربما لأن عينيّ اعتادتنا ألا ترى
أو أنها تخشى ما ستراه
فهو - حتمًا - مؤلم أيضًا .

أغمضها بشدة
أزيل الصابون بقليل من الماء
المتبقي من ليلة الأمس
وحين يزول الألم
أحاول فتحهما
فلا أرى سوى ظلامًا !

أتعجل الليل الذي
سرعان ما يلبي دعوتي
فلا أفرق فيه
بين ما أراه وما لا أراه .

الليلُ
ارتطام الكؤوس في نخب الشيطان ..
صوتٌ تعزفه
المفاتيح السوداء في بيانو
صنعتَه أنا لأن
الأبيض والأسود معًا
أكثر إيلاّمًا ..

الموت لا يخيفه



الليل ،
الغرفة البكماء ،
والجسد الذي استلقى على فراش ممهد لاستقباله .

ملاك الموت الذي
يقترّب أكثر وأكثر كلما
ارتفع حجابهِ الحاجز
ليعلن خروج النفس الأخير .

الخوفُ الذي
ترتجف له الأيدي ،
والقلوب ..

الاضطراب
الذي يصيب العين بعبرات
كلما اقترب منها .

الأدمع الكثيرة التي
تتسابق إلى جفنين
تبحث عن طريق للنور ،

فتجده ؛

تبتسم و ..

تـ

سـ

قـ

ط .

أن تسقط ،

خير من بقاء

في ظلام عين لا ترى .

الموت لا يخيف !

لا يؤلم العبرات سقوطها .

يؤلمها أكثر

أن تبقى في غرفة بكاء

على فراش ممهد لاستقبالها

تشاهد حجابها الحاجز

يرتفع بلا عائق

ينخفض بلا مقاومة تذكر

لينساب الهواء إليها

في مشهد ينقصه فقط

أن يزورها ملاك الموت ،

يصطحبها

إلى حيث لا وجع

لا غرفة بكماء
لا ليل ما يعرف سوى
الظلام .

لا تفتح غرفتك أبدًا !!
ما أدراك ..
ربما ينتظرك " هو " خلف أبوابها
فقط استلقِ على فراشك
وانتظر ..

الورقة الأخيرة



سأتذكرك كل صباح

حين أمر متألمة

لشجرة عجوز

التقينا في ظلها يوماً ما

حين يزورني الخريف ها هنا

وحيدة أعد أوراقها

التي تسقط واحدة كل يوم .

سأتذكرك حين يهم العمال

بقطع جذورها ..

حين أقرأ اسمك في جريدة صباحية

تحكي أمجاد من هاجروا إلى الملا عودة

وحين تأمر السماء نجماتها بالنحيب .

حين أمر على أطلالنا

لأجد عاشقين من جديد

يحملان نفس الابتسامة ، الوجوه الحاملة .

لكني لن أتذكرك
حين أكتب قصيدتي الأولى
عن السعادة الزوجية
حين تسقط الورقة الأخيرة من الشجرة ..

أنصافه



أتذكر ؟

هنا اللقاء الأول

في حرم هذي الشجرة .

العصفورتان فوق غصنها تشهدان على قسمنا

بأنه كلما حل غروب

أسرعنا إلى الشمس ،

نشد خيوطها إلينا

فنجبرها على الشروق ..

تستجيب ، لأننا أردنا

لأننا صدقناها وعدًا بالصمود ..

لم يبقَ هنا سوى عصفورة واحدة

أتعلم لماذا رحلت إحداهما ؟

لأنها فضلت أن تستأثر الشمس وحدها

ربما هناك على أبوابها ،

عصفور الجنة ،

يحمل ريشات ملونة

وقلائد من نسج الشمس الذهبي ..

آخر يحمل مفتاح النجاة
من شجرة أوشكت على السقوط ،
الرياح التي تأتي بشدة كل عام ،
والخريف .
هناك لا خريف .

قالت لها عند الوداع :
إن الرياح هذا العام أقوى
الأوراق تساقطت جميعها ،
ليس فيها ما تستظل به ..

قالت :
أتمنى لو أن الجنة تسعنا معًا ..
تعذر ، تطير .

جبانة جدًا رفيقتها حين فضلت البقاء
آثرت الصمت لأنها
تخشى الرياح ..

كلتاها لا تستحق الشمس ،
لا مكان فيها لأنانية ،
أو جُبنٍ ..

أعلم أنك
لا تتذكر شيئًا عما مضى
فأنت الآن بين خيوط الشمس وحدك ..

أما أنا ،

فأكمل الدرب - كما بدأت -

خاضعة لأمر الرياح ..

أوراق



تاريخ اليوم : لا يفيد ؛
الأيام تتشابه جدًا .

أعلى الصفحة - الجديدة القديمة - :
بسم الله الرحمن الرحيم .

شروق الشمس
صوت العصافير الطليقة
رشفة القهوة الأولى
ابتسامة
قبلة على جبين الحياة
ثم

السطر الأول / اعترافات ذكرية بالحب ..
السطر الثاني / نشاطركم الإحساس ذاته ..
السطر الثالث / فليشهد الكون على ألا نفترق ..
السطر الرابع ، الخامس ، و السادس /
الحياة " يا عزيزتي " تأبى ..
السطر الأخير / فلنفترق ..

الصفحة التالية / ماذا تفعل بالصفحة السابقة ؟

كنا صغارًا بالصف

لا ندرك أن الحبر لا يزول عن الورق

كنا نحضر الممحاة لأننا

نخطها بقلم خشبي صغير .

تاريخ اليوم : كبرنا

بعد النظر في الأمر / لا ممحاة لديها

تغمض عينيها ..

ماذا تفعل بالصفحة السابقة ؟

تسحب .. ؛

الجديدة ستكون أفضل

إن الممحاة ستشكرها جدًا لأنها لم ترهقها .

لا شمس

أنين العصافير الجريحة

ابتسامة مصطنعة

قبلة توسل على جبين اللا حياة ..

ثم !

صفحة ملطخة بحبر الأمس .

لم تشرق شمسها بعد

حجبتها غيوم الماضي ..

السطر الأول / _____

السطر الثاني / _____

السطر الثالث / _____

الرابع ، الخامس ، والسادس /

في المنتصف

تقف أمام مرآتها

تفتح عينيها

لتجد أن أحدهم سرق ممحاتها

وأنها ،

لم تنتهي بعد من صفحتها السابقة،

أن شمسها غاضبة منها ؛

فلا حياة مع الخوف ..

لتقرر

أن تبدأ رحلة البحث عن ممحاتها .

تلقي نظرة على صفحة الماضي

تزيلها سطرًا تلو سطر

تمنح صفحتها الجديدة " شمسًا مشرقة " ..

لتبدأها بـ /

بسم الله الرحمن الرحيم ..

ببابة شتوي



في ديسمبر
حين تتساقط حبات المطر
على نافذتي - المغلقة -
يتسرب البرد إليّ ..

معطفي
تركني وحيدة
أعد قطرات المطر التي
تصحبُ مرات خوفي ،
حيرتي ،
واضطرابي ..

البرد أحيانا يصيبني بالهلاوس !
فأظن أن
فنجان قهوتي لم يبرد بعد
وأنها ،
ما زالت تحمل رائحتك .. ،
وأن زجاجة عطرك هنا ..

يزداد المطر ،
 يغسل هلاوسي
 فأدرك أن كل شيء أصبح باردًا ..
 القهوة
 العطر الذي لا أثر له

أنا ..
 بلا معطف - يقتلني البرد ،
 إن النافذة المغلقة
 لم تنجح في إيقاف المطر ..
 تتجمد أطرافي ،
 يزيد البرد داخلي ،
 لا أقاوم ،
 يسيطر السكون على كل شيء
 لينتهي بققصي الصدري ،
 فأنتهي .. بحثًا عن معطف
 رحل مع من رحلوا ..

حكو مسبق بالإهداء



يرفع الستارُ

عن قفصٍ تقفُ - هي - فيه ،
قاصٍ أغلقت دفاترهُ .

في الجانب الآخر من المسرح
يقفون ..

كلهم ينظر إلى القفص لا مبالي ؛
لأنهم هم ..

يقول الأولُ : هي المخطئة
لم أكذب حين قلت إنها جميلة
حين أخبرتها بأني أعشق ابتسامتها ،

أخطأت حين ابتسمت ..
فهي - في بلادنا - لا يحق لها أن تبتسم ..

يقول الثاني : وحدها المخطئة ،
تقول مبادئ الحرية :

حين أشربُ الخمرَ ، فأنا حرٌّ .
أما هي ،

لماذا تقبلُ دعوتي لكأسِ هذا المساءِ ؟
مع إنها تعلم أن النساءِ
يعاقبن على شربِ الخمرِ .

يقول الثالث : أنا لست المخطئ
لا يحق لها أن تخطو في شوارعنا ؛
هي تتلأأ أكثر في ضوء الشمس .
أما أنا ،
مسكينٌ من يرى هذا الجمال
ولا يأخذ منه حظاً .

القاضي ،
لا حاجة له لفتح دفاتره
فالحكمُ قد صدر قبل سماع الشهود
لا وقت للدفاع ،
للمتهم ..
السجنُ مدى الحياة .

هي ،
تقف خلف القضبانِ
تدعو الله بأن يصدرَ القاضي
حكماً بالإعدام ..
فالموت مرةً خيرٌ من الموتِ مرات كل يوم .

صورة فوتوغرافية جديدة



في ديسمبر
حين ترسل السماء غضبها ،
أراك تحدث قطرات المطر ،
تخبرها كم الألم الذي تعانيه وحدك ..

بينما أنا
أستمتع بدفع معطفي ..
لا أنتظر نظراتك المستجدية لي ،
لأتنازل عن معطفي لأجلك .
ممنية النفس " عله يكفي " .
وأن ابتسامة تجد سبيلها
- عبر ثنايا معطفي - لشفتيك
تزيل عني برد الشتاء .

جميلة أنا في الثوب الأبيض
المشهد لا يحتمل ألمك ،
لكنه
يتسع لصورة فوتوغرافية جديدة
تعلق على جدران المعبد .

بعد التقاطها ،
يعود الواقع لما كان عليه
المعطف لي ..
الأبيض أيضاً لي ..

ظل



الشوارع المزدحمة
يملؤها غبار السيارات
تنعدم الرؤية
فتجبرنا أحيانا كثيرة
أن نلتزم الأرصفة ..
ألا تتجرد أقدامنا من أثقالها
لتعبر ..

حجة منطقية
تسوقها كل صباح
لتقنع ذاتها الخاضعة
بأن لا يد لها في الأمر ..
وأن المكان الذي اختارته في الرصيف
أملته عليها الحياة .
وأن من وجدوا سبيلا للعبور
أذنت هي لهم بذلك .

حتى وإن كانت لا تعرف كيف ..
هم أفضل حظًا ،
وتصمت .

في الصباح
تقف على ناصية الطريق
تنتظر صديقتها التي عبرت
علها تنتهي من موعد غرامي
رتبت له جيدًا

تراقب لها الطريق
حتى تنتهي من شوقها ..
لم تجرب أبدًا دور الحبيبة
تكتفى بما اختارته لها الحياة
وصيفة !
لم يلتفت أحد لوجودها أبدًا ..

في الليل
تحدث نفسها دومًا أن الحياة تظلمها
أنها مغلوبة على أمرها
وأن القيود تجعلها " ظلا "
فتقرر

عندما يعود الصباح
أن تسبق السيارات إلى الشوارع
تراها جيدًا قبل الغبار

فتعرف أين الطريق إلى ذاتها ..

لكنها ،

تستغرق كل الوقت في الحُلم ليلا

تنسى موعدها مع الصبح

فتعود للناصية تنتظر

مغمضة العينين ..

تجوية



يقولون :
سارقة ، لم أسرق ..
كاذبة ،
ولا يعرفون أين الكذب فيما أقول .

يصرون أن الشمس تحرقهم ،
المطر يغرق أرضهم .

يتجاهلون تمامًا
أن الشمس نور ودفء ،
المطر يروي ما زرعوا
فيحيوا ..

يقولون إنني مثلهم
سارقة ، كاذبة
تستجدي الحيل كسبيل لغاية
لوشمٍ أحمله على كفي ،
شعر كالغجري
فراصة قد تفوق ما يملكون
لذا أنا منهم .

رغم أنني لست من أبناء كاكلاو ..
أنا فقط " هكذا " .

هم لا ترى أعينهم مني
سوى ما تحب أن ترى ،
فتصدر أحكاماً
تقضي بالجلد ،
النفي على أرض الوطن ،
أو بين سطور قصائدي
فأحيا بينها تارة
وأموت مرات أخرى .

من أين لي أن أبدل جلدي
وأنا لست بحية ؟؟
لا أحب أن أكون
لن أكون ..
أنا ! كما أنا ..

هم لا ترى أعينهم مني
سوى ما تحب أن ترى
فلتر ..

الحبائير



يغريني جدًا مفاتيح البيانو ..
فتستهويني للعزف .

أمي تقول : إنى لم أتقن العزف بعد
وإنى ما زلت على الحافة ولا أجيد السباحة .

حين يقتلني الشغف إليه ،
أندفع متجاهلة نصيحتها
لتلامس أناقلي مفاتيحه .

لا أرى سوى المفاتيح البيضاء ..
أبدأ بالعزف ، لا يكتمل
فتعاقبني أمي

رغم إنى أفرطت بالعزف على المفاتيح البيضاء
أمي ترى هذا سبب
تتجاهل تمامًا أن السقوط من الحافة ،
والتعثر في المفاتيح السوداء
منها يأتي الإتقان ..

حين تقرر أن تعاقبني
تقص أناقلي بلا قصد ..

وتفشل في محو الشغف
فأكرر الكرة ، مرة و مرة ومرة ...
منتظرة أن تنمو أناملني من جديد
وأن تميز عيناى بين أبيضه وأسوده
ربما حينها
لن تعاقبني أمني من جديد ..

نحن أخياراً



يقول الشيخ - ذو اللحية البيضاء :
كونوا أخياراً ، لأن النار
تشتاق للمزيد .

كنا صغاراً تبيننا الكلمات
حين أخبرونا :
ألا نسرق قطع الشيكولاتة
كي لا نصلب على حافة الجحيم ،
أن من يكذب ، تلعه السماء ،
وأن أنواع العقاب
لا رحمة بينها ..

تعددت أشكاله ،
حين تقف أمام المرأة
فتجد الصورة الحقيقية
نصف الوجه الأسود
ونصف آخر ، ملئ بالندب
تخاف منك ،
تعيد قناعك إلى مكانه ،

وتبتعد عن قطع الشيكولاتة
رغم أنك
تحبها جدًا ..
أو ربما تفكر قليلا
في أولئك المحققين فيك بامتعاض شديد ..

ماذا لو فقدت الذاكرة ؟
نسيت الجحيم والسوط المصلوب على حافته ؟
حينها نسرق بلا خوف .

ربما لو أخبرونا صغارًا
أن الجنة جميلة جدًا ،
أنها تشتاق إلينا ،
وأن الرب يرسل رحمته على من بالأرض ،
يرزقنا الشيكولاتة دون أن نسرقها ،
لاقتربنا منه أكثر ..
لأننا أيضًا نشتاق للجنة ..

لا أحب الانتظار



شاق جدًّا
أن تدور بين تروس اليوم
وحيدًا ..

ربما لو أن أحدهم هنا
لكان الشقاء ممتعًا ..
الوقتُ يمر ببطء

بينما التروس مسرعة
كمن أقسم أن
يثأّر لنفسه ممكن قرر
اقتحام وحدتها
أن ينافسها ،
أن يجري - بنفسه القصير - الوحيد -
بينها ..
ليته ينتهي .

أنظر إلى ساعتني
أنتظر الثانية عشرة
حين يتعانق عقرباها ..

حينها ،
نصبح ثلاثة
نجري بالرتم ذاته ..
أنتظر
أنتظر
وأنتظر
تدق الثانية عشرة
فأنتظر إلى ساعتني مجدداً
لأتذكر أنها " رقمية "
وأن عقرباها لم يعداني يوماً
باللقاء ..
وأنه
لم يكن هناك ثمة موعد بيننا .

أغضب بشدة !
لأنهما تأخرا مجدداً
أواصل الجري بين التروس
منتظراً أن تدق الثانية عشرة مرة أخرى
علهما لم يتأخرا هذه المرة ..

لا تترك حاسك على حافة الطاولة



الكأس

التي تركتها بالأمس

على حافة الطاولة تقاوم ،

سد

قد

ط

ت ..

عندما أخبرتها أنك

لن تعيدها إلى مكانها الأول .

سمعتُ ارتطام زجاجها بالأرض

مدويًا جدًا ..

أشلاؤها

تثاثرت في السنتيمترات القليلة

التي اتسعت لها لتضييق بها

هي لا تعرف بأي ذنب تحطمت !

ألأنها أدمنت ارتطام شفئك بها كل مساء ؟؟

أم لأنك لم تدمنها كذلك .

ربما لم تدرك أن سقوطها اقترب ..
وأن كلما مر يومٌ بدونك ،
اقتربت أكثر من الهلوية .

أما أنا ،
جمعت أجزاءها
حاولت أن أعيد ترتيبها ،
فشلت .

أمام مرآتي في الصباح
أبحث عن مساحيتي القديمة
أضعها بعناية شديدة
فأنا الآن على موعد
مع شاطئ قديم
وصديق قديم يعود
لا أعلم إن كان
يحتفظ بكأسي أم لا !
لا يهم ..

لم يخبرني أبي أن السرقة حواء



يقول أحدهم :
لها مذاق خاص ،
حين تزفر بها أثر الشقاء ،
يزول ..
أو ربما أنت لم تعد تشعر به .
حين تحتضن شفتاك طرفها ،
يصيبك الخدر ؛
تهوى في عالم من راحة البال .
إن ذرات الدخان المتناثرة ،
حين تعلو إلى السماء
تصعد بك ،
إلى حيث الفراشات الملونة .
تفرح لمرافقة بعضها
وبعضها ينزعج من دخانك .
لا يهم ..
طالما الجملة أنت مبتدأها وفاعلها .

أبي

لا يترك سجائره أبداً
كلما أنبتت برأسه شعرة بيضاء ،
أشعل واحدة .

أردت يوماً أن أفعل مثله ،
أجرب مذاقها الخاص .
خاصةً أن علبته أكثر أناقة
من علبة صاحبي !

لا أعلم الفرق بين نوعيهما
لكني
على يقين من أنني سأعجب كثيراً
بالفراشات التي تنتظرنني هناك ..
وأن السماء أجمل من هنا ..

- أبي ، هل لي بواحدة؟؟

لم أفعل ..
هو لم يعلمني كيف السؤال !
يخبرني دوماً أن " من خاف سلم "
أخاف عصاه التي
لا يزيل أثرها مئات الزفرات !

ما زال في ذاكرتي
مشهدي صغيراً امتدت يداه

إلى قطع الحلوى دون أن يخبر صاحبها
فمزقته العصا قطعاً صغيرة
رغم أنه لم يدرك حينها
أنه يسرق ، وأن السرقة حرام ..

ربما لو أخبرني
لاختلف الأمر ..
" أبي ، هل لي بواحدة ؟ "
نعم .. واحدة ، ثانية ، وثالثة
طالما يمكنني أن
أذوقها ليلاً
أبي حينها مشغول بأحلامه التي
لا تحمل إليه شعرة بيضاء جديدة ..

لماذا تُجفّض الأعلام ؟



سأبيع معه الجرائد في الصباح
أخبار عن هؤلاء فوق القمر
وآخرين في الأرض
يستطلعون أخبار من ذهبوا إليه ..

سنبيع ملايين النسخ
فالجميع هنا ينتظر
" ماذا هناك فوق القمر ؟ "
في الصباح فقط ؛
لأن بحلول المساء
ألتف جيداً في عباءتي الرثة
أنظر من ثقبها إلى قمري البعيد .

أنا لا أحاول النهوض ،
فلا بد أن الليل هناك
بارد جداً ..

أستسلم للنوم كي أراني هناك - فوق القمر -
أراه جميلاً جداً
ليس مزحوماً ،

لا مكان على سطحه لطفل بائس يبيع الجرائد
 فالأطفال هناك ،
 يستمتعون أكثر بالفراشات الملونة
 يقطعون خلفها أميالا
 كي لا تهرب ،
 أو يضطرون لاستبدالها يومًا
 بأوراق الجرائد الملطخة
 بدماء أقرانهم في كوكب آخر ..

هناك ، لا شيء يحدث صدفة ،
 فهم يعرفون كيف ومتى تنمو الفراشات .

أستيقظ على سقوط من حافة القمر
 فلا مكان بينهم - أيضًا -
 لمن لا يرى القمر سوى ليلا ..
 على صوته " إلى جرائدنا " .
 هذا الصباح ،
 أفضل أن أظل تحت عباءتي ،
 للأبد

فأنا اكتفيت بهذا القدر من الأوراق ..

لماذا يعشق المطر؟



القطرة الأولى
التي تجود بها السماء على من بالأرض
لتنبت فيهم الحياة .

تحتضن أجسادهم ، يندمجون فيها
كطفل هداه الدهر إلى أمه
بعد سنوات من الضياع .

"هن" يعشق المطر أكثر
لأنهن أكثر وحدة ؟
أشد اشتياقًا إلى دفء الأم ؟
أم لأن أصل الحياة بجوفهن ؟!

القطرة الثانية
حين تبدأ أعينهن بالبكاء
تندمج قطرات المطر بالأدمع
فالسماء أنثى !
أهي أيضًا تبكي ؟
أم عن طريق العبثية يحدث كل شيء في صمت ؟

القطرة الثالثة ، الرابعة ، والخامسة

حين يشتد المطر

فيشتد البكاء

تمتد أيديهن إلى السماء بالدعاء

يا الله

كأن السماء تغسل أحزانهن

وأيديهن ، تداعب أطرافها

تؤلمها بقصد فتبكي ويبكين .

أنا لست كهن

كم أكره المطر !

لا أبكي في حضرته ، لا أندمج به

أكتفي منه بقطرته الأولى ؛ فأصير .

لن أهرب الماء



في الصحراء
تضرب الشمس بأشعتها
يتصبب العرقُ
كنزف من جرح عميق
تضرب عينيك أيضاً
فلا ترى ،
تلك الدماء تسيل .

الماءُ
القطرات التي تعلم جيداً أنك بحاجة إليها
على بعد خطوات من قدميك
فقط ، أن تسرع قليلاً
تمد يديك ،
تتهل منها ما تشاء .

لا حاجة لي بالماء
أنا لست في الصحراء
لو أنني هناك
فأنا حتى لا أرى الشمس !

لا ماء في الصحراء !
 السراب الذي
 يجذبني إليه ؛
 أنطلق إليه مسرعاً
 علّه يشفي جراحاً سببها الظمأ
 لكن

فيموت الأمل ،
 يستمر النزف حتى الموت
 لا حاجة لي بسراب الماء .

الماء في الصحراء
 قطرات معدودات
 " لا تسمن ولا تغني من جوع "
 لا تروي !
 فقط أعتادها .

حين تضربني الشمس أكثر
 أبحث عنها
 لا أجد سوى
 أنية فارغة ، ساخنة جداً
 ربما شربت ماءها كله
 أو بخرتة الشمس
 لا حاجة لي بماء

لا جدوى منه سوى
لحظة أخرى من الألم !

سأنظر إلى الشمس متحدياً
أن تميتني أو أقهرها !
لكني
لن أشرب ..

لن أحقق الشيكولاتة



قطع الشيكولاتة التي

تحضرها أُمي

تبدو جميلة جدًا ..

تمنحني ،

سعادة تكفي

مواجهة اليأس الذاتي ،

ضربات السوط

في يد الآخرين .

أُمي تقول :

إن الشيكولاتة تحمل بين

ذراتها - القاتمة - الطاقة التي

ينبعث منها النور كل صباح ؛

فتمحو أثر الظلمة في الأرض

لتعيد ترتيب الأوراق داخلهم

فيسمُ الخير .

أمي طيبة جدًا ،
- مثلي - تعشق الشيكولاتة
تظنها كافية لنشر الخير .

حاولت اليوم أن أستبدل السوط
بقطع الشيكولاتة
لكني ،
لم أعرف كيف السبيل !
هي لم تعلمني كيف أتحمل ضربات السوط
في سبيل التغيير !

لم تخبرني كذلك
الجانب السيئ بالشيكولاتة
إنها
تظهرني أسوأ
حين تكسبني وزنًا زائدًا ،
فيزيد ضعفي .

أعتذر إليك يا أمي ..
لن أكل الشيكولاتة بعد اليوم
فأنا لا طاقة لي
بتحملي في ثوب
غير مرصع بالحديد !

لا طاقة لي
بضربات السوط ..
سأبقيها سرًا في قلبي .
جدًا أعشق الشيكولاتة
لكني
لا أعرف السبيل إلى
تفادي الضربات .

هالة سوداء



في الصباح ،
أمام المرأة ،
تتظر جيداً لتجد
عينين جاحظتين ،
لا تشبهان عيني جارتها ،
صديقتها ،
تلك التي ترافقها في الباص يومياً
تبحث في الأمس عن :
أين تركت عينيها ؟؟
تعدو نحو مسحوقها الأسود
رغم قتامته ، يجعلها مثلهن ..
تمرره ببطء بين طرفي جفنها
تكررها مرتين
تتظر للمرأة
" نعم ، هذه عيني "
تشبه جارتني
صديقتي .. ورفيقة الباص ..

تردد في داخلها :
 قالت أمي : لا تجعله يذوب قبل غروب الشمس ..
 كوني مثلهن ..
 وبلهجة مرعبة :
 لا تكوني مختلفة فتموتي وحيدة
 اخضعي لقانون الكل ؛ فالشنوذ جريمة .

في الظهيرة ،
 تعيد حبكتها
 تتذكر أن تخبر ابنتها الوصية ذاتها
 أن تحملها نسختها الوراثية كاملة ..
 تعلمها أن تحارب أي طفرة
 فالاختلاف هنا إثم كبير ..
 لكنها ،
 تتجاهل دومًا أن طفرة ما
 تحمل إليها ابنة
 لا تحب النسخ المتشابهة .

فتزيل عن عينيها مسحوقها الأسود
 فتري خضوع الكل لها ،
 وأن اختلافها
 ليس عيبًا على الإطلاق

الصفحة الرسمية على facebook

شخبطة _ آية الشاعر Rose

من إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر



الشعر والخطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجدداً : أحمد لملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهنדה الزيات
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : علي نمر
- هلاليات : عبد الرحمن الهاللي
- الديوان : خالد محمود

الرواية والقصة القصيرة :

- استرابتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- HIV من مذكرات مثلي : علاء أحمد

الكتب المجمع :

- تليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف ثاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

المقتال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د. أحمد السعدي
- كيميا الحب : سارة حسين
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتَاب للثقافة والنشر ،
زوروا مقرها في: ١٥ شارع السباق، مول الميريلاند،
مصر الجديدة. أو زوروا موقعها الإلكتروني لمعرفة
خريطة التوزيع على مستوى الجمهورية، والدول
العربية.

للتواصل :



www.za7ma-kotab.com



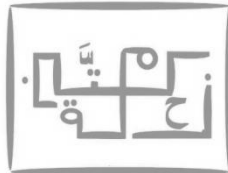
www.facebook.com/za7ma



www.facebook.com/za7makotab



za7ma-kotab@hotmail.com



مؤسسة زحمة كتاب للثقافة والنشر

زحمة كُتَاب .. القادرة هُنا !

المفردات



- الإهداء ----- ١
- احتراق على طاولة الصباح ----- ٢
- اضطراب ----- ٤
- أسوار ----- ٧
- اكتمال ----- ١١
- التوت لا ينتظر أحداً ----- ١٣
- الخريف لا يأتي ليلاً ----- ١٥
- الخطيئة ----- ١٨
- الرقص على غنوة تروق لك ----- ٢٠
- الرياحُ لا تموت ----- ٢٣
- الشتاء الأخير ----- ٢٥
- ألم ----- ٢٧
- الموت لا يخيف ----- ٢٩
- الورقة الأخيرة ----- ٣٢
- أنصاف ----- ٣٤
- أوراق ----- ٣٧

- ٤٠ ----- بيات شتوي
- ٤٢ ----- حكم مسبق بالإعدام
- ٤٤ ----- صورة فوتوغرافية جديدة
- ٤٦ ----- ظل
- ٤٩ ----- غجربة
- ٥١ ----- كالبيانو
- ٥٣ ----- كنا أخيرًا
- ٥٥ ----- لا أحب الانتظار
- ٥٧ ----- لا تترك كأسك على حافة الطاولة
- ٥٩ ----- لم يخبرني أبي أن السرقة حرام
- ٦٢ ----- لماذا نُجهّض الأحلام ؟
- ٦٤ ----- لماذا يعشقن المطر ؟
- ٦٦ ----- لن أشرب الماء
- ٦٩ ----- لن أعشق الشيكولاتة
- ٧٢ ----- هالة سوداء
- ٧٥ ----- من إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر
- ٧٩ ----- الفهرس